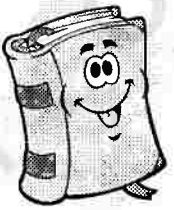

الفصل الثانى

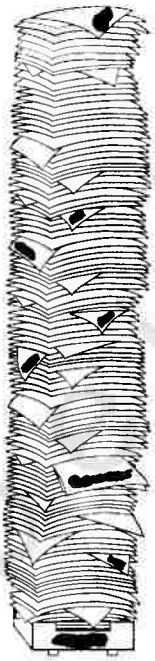

تاريخ التصانيف القديمة

١ - تاريخ التصانيف الفلسفية القديمة

٢ - تاريخ التصانيف الببليوجرافية المكتبية القديمة.

obeikandl.com

الفصل الثانى
تاريخ التصانيف القديمة

تمهيد:

سبق أن ألمحنا فى الفصل الأول إلى أن التصنيف ينقسم إلى نوعين:

١ - التصنيف الشكلى الذى يعتمد ملامح شكلية أو مادية.

٢- التقسيم الموضوعى للمواد المكتبية، والتصنيف الموضوعى نفسه يقسم بدوره إلى قسمين:

أ - التصنيف الفلسفى. ب- التصنيف الببليوجرافى المكتبى.

وهناك من يفصل بين التصنيف الببليوجرافى والتصنيف المكتبى ويضع كل واحد منهما فى نوع منفصل، وإن كان من الأفضل إدماجهما لأن كليهما يعمل على الكتب من حيث وصف محتويات المكتبة وتسجيل بياناتها كما فى التصنيف الببليوجرافى، أو تصنيفها وتسكينها على رفوف المكتبة كما فى التصنيف المكتبى، ومما هو جدير بالذكر أن كلا التصنيفين الفلسفى والببليوجرافى المكتبى يتفقان فى خاصية التقسيم المنطقى لجزئيات المعرفة البشرية والتدرج من العام إلى الخاص، كما يتفقان فى الحفاظ على العلاقة المنطقية بين الموضوعات، وان اختلفا فى كيفية تعاملهما مع المواد المكتبية. فالتصنيف الفلسفى يتعامل مع جزئيات مجردة للمعرفة البشرية بينما يتعامل التصنيف الببليوجرافى المكتبى مع معارف وموضوعات وضعت فى أوعية معلومات لها كيان مادى تضفى صبغة جديدة على الموضوع المعالج. كما أن التصنيف الفلسفى لا يتطلب وجود رمز، بينما الرمز ضرورة أساسية فى التصنيف المكتبى. ولما كانت جذور نظم التصانيف القديمة تمتد إلى أعماق التاريخ وهى قديمة قدم الفكر الإنسانى نفسه، فإننا سنحاول فى الصفحات القليلة التالية أن نتعرف على تاريخ التصانيف القديمة الفلسفية والمكتبية سواء فى الغرب أو عند العرب والمسلمين.

أولاً : تاريخ التصانيف الفلسفية القديمة :

يعرف التصنيف الفلسفى بالتقسيم المنطقى لجزئيات المعرفة البشرية المجردة بحيث تتدرج الموضوعات من الشعب الأكبر إلى الأقسام الصغيرة إلى الفروع الأصغر بحيث نحصل فى النهاية على شجرة المعرفة البشرية، أو تصنيف المعرفة الذى اهتمت به الفلسفة والفلاسفة على مر العصور. ويسمى أيضاً بالتصنيف النظرى أو العلمى لأنه يرتب العلوم كلها فى نسق منطقى محدد. وسوف نتناول فى هذا الفصل تاريخ التصانيف الفلسفية القديمة عند العرب والمسلمين ثم نتبعها بالتصانيف الفلسفية الغربية القديمة.

أ - تاريخ التصانيف الفلسفية القديمة عند العرب والمسلمين :

بدأت الحضارة الإسلامية فى الازدهار منذ القرن الثانى الهجرى، وازدهرت معها حركة التأليف وبالتالى حركة الوراقة فى جميع فروع المعارف البشرية. وواكب ذلك كله نشاط ملحوظ فى إعداد التصانيف المختلفة فى شقيها الفلسفى والمكتبى. ولاشك أن التصانيف الفلسفية قد حظيت بالاهتمام الأكبر من قبل العرب والمسلمين أكثر من التصانيف المكتبية حيث برع الفلاسفة المسلمون فى وضع هذه التصانيف التى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بإنتاجهم الفكرى الفلسفى الإسلامى. وسنتناول فيما يلى أشهر الفلاسفة وتطبيقاتهم الفلسفية اعتبارا من القرن الثانى الهجرى

* جابر بن حيان، أبو موسى عامر (١٢٠ - ٢٠٠هـ) :

أول التصانيف الفلسفية وصلتنا عن طريق جابر بن حيان الذى وضع تصنيفين الأول بعنوان «السباعية» الذى قسم فيه المعرفة البشرية إلى سبعة أقسام (الطب - الصنعة - الخواص - الطلسمات - استخدام العلويات - الميزان - التكوين) . أما التصنيف الثانى فقد عرف بعنوان «الحدود» ويعد أكثر تطوراً من السباعية. وقد قسم فيه المعرفة البشرية إلى قسمين:

(أ) علم الدين . (ب) علم الدنيا.

ثم قسم كل منهما إلى شعب وفروع .

* الكندى : أبو يوسف يعقوب (١٨٤ - ٢٥٠ هـ) :

يعتبر الكندى (فيلسوف العرب) أول من قدم تصنيفاً للمعرفة فى الإسلام. وقد وضع الكندى تصنيفين هما:

(أ) كتاب أقسام العلم الإنسى .

(ب) كتاب فى ماهية العلم وأصنافه.

ويمكن أن نستشف فلسفة الكندى من خلال رسالاته أن المعرفة البشرية تنقسم عنده إلى قسمين :

(أ) علوم دينية .

(ب) علوم فلسفية (أو ما يسمى بالعلوم البشرية والعلم الإلهى).

ففى العلوم الدينية تناول الدين الإسلامى وعلومه من القرآن والحديث والعقيدة وغيرها. أما فى العلوم الفلسفية أو البشرية فقد قسمها إلى: الرياضيات - المنطقيات- الطبيعيات - النفس - ما وراء الطبيعة.

*** الفارابى: أبو نصر محمد (٢٦٠ - ٣٣٩هـ) :**

وضع الفارابى كتاب «إحصاء العلوم» وهو من أشهر التصانيف التى ذاعت وانتشرت فى العالمين الإسلامى والمسيحى وترجمت إلى عدة لغات. وينقسم هذا التصنيف إلى خمسة أقسام : علم اللسانيات - علم المنطق - علم التعاليم (الرياضيات) - العلم الإلهى - الحكمة العملية.

*** الخوارزمى : أبو عبدالله محمد (ت ٣٨٧هـ) :**

وضع الخوازمى كتاب «مفاتيح العلوم» وقد قسم الخوارزمى كتابه إلى قسمين:

أ- علوم العرب (علوم الشريعة) الذى قسمه إلى ستة أبواب: الفقه - الكلام - النحو - الكتابة - الشعر والعروض - الأخبار.

ب- علوم العجم، الذى قسمه إلى تسعة أبواب : الفلسفة - المنطق - الطب - الأرثماطيقا - الهندسة - علوم النجوم - الموسيقى - الحيل - الكيمياء، ومن الطبيعى أن يقسم هذه الأبواب إلى فصول، فقد احتوى القسم الأول على اثنين وخمسين فصلاً، بينما احتوى القسم الثانى على واحد وأربعين فصلاً.

*** ابن سينا: أبو على الحسين (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) :**

وهو أحد الفلاسفة المسلمين الموسوعيين العظماء، وضع ابن سينا «كتاب الشفا» الذى قسمه إلى ثلاثة أقسام:

أ - الحكمة النظرية التى قسمت بدورها إلى ثلاث شعب.

ب- الحكمة العلمية التى قسمت أيضاً إلى ثلاث شعب.

جـ- المنطق الذى قسم إلى تسع شعب.

*** الطوسى : نصير الدين أبو جعفر محمد (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) :**

وضع الطوسى تصنيفه فى مقدمة كتاب «أخلاق ناصرى» الذى وضع فى رسالة قصيرة بعنوان «أقسام الحكمة» وقد تأثر الطوسى تأثيراً كبيراً بابن سينا فى تصنيفه. وقد قسم تصنيفه إلى ثلاثة أقسام:

أ - الحكمة النظرية. ب- الحكمة العملية.

جـ- المنطق. وبلغ مجموع الفصول «الرؤوس» فى هذا التقسيم تسعا وأربعين فصلاً «رأسا».

*** الأكفانى : شمس الدين محمد (ت ٧٤٩ هـ) :**

ويعرف أيضاً بالأنصارى. وقد وضع الأكفانى تصنيفه فى كتاب «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» وهو يرى أن أسنى المقاصد هو تحصيل العلم. ويدخل التصنيف فى باب التأريخ الفكرى. وقد قسم الأكفانى تصنيفه إلى قسمين ثم قسمه إلى شعب ثم إلى فروع، وهكذا حتى بلغ التقسيم إلى سبع مستويات، وتقوم فكرة هذا التصنيف أساساً على مكانة العلوم أو حسب تعبير الأكفانى «شرف العلم».

*** ابن خلدون : أبو زيد عبدالرحمن (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) :**

وضع ابن خلدون تصنيفه فى مقدمته الشهيرة تحت عنوان « أصناف العلوم الواقعة فى العمران » حيث يضع العلوم فى شجرة المعرفة ويفرعها من بعض فى تسلسل يبين علاقة بعضها ببعض. وقد قسم ابن خلدون المعرفة إلى قسمين:

أ - العلوم النقلية الوضعية، والتى قسمها إلى شعبتين هى: العلوم اللسانية- الشرعيات.

ب- العلوم العقلية أو الطبيعية والتى قسمها إلى سبعة شعب هى: المنطق - الطبيعيات - العلم الإلهى - العلوم العددية - الهندسة - الموسيقى - علم الهيئة.

ويرى ابن خلدون فى تصنيفه ان العلوم النقلية إنما تؤخذ من الكتاب والسنة بالنص أو الإجماع، بينما العلوم العقلية تضم ما يهتدى إليه الإنسان بمداركه الشخصية وفكره الذاتى. ويتميز هذا التصنيف بالتسلسل المنطقى للعلوم وإدراجه علوماً لم تدرج من قبل فى التصانيف الأخرى.

*** السيوطى : جلال الدين عبدالرحمن (٨٤٩ - ٩١١ هـ) :**

وضع السيوطى تصنيفه فى كتاب «إتمام الدراية لقراءة النقاية» وهو يعتبر من أوسع التصانيف الفلسفية الإسلامية فى ذلك الوقت. وقد بلغت الفروع أو الرؤوس الواردة فى هذا التصنيف مائتين وخمسين رأسا. وبسبب كثرة الرؤوس المستخدمة يرى البعض أنه أقرب إلى التكشيف منه إلى التصنيف.

*** الشراونى : محمد أمين (ت ١٠٣٦ هـ) :**

وضع الشراونى تصنيفه فى كتاب «الفوائد الخاقانية» لأغراض تعليمية ولإفادة الدارسين. وقد قسم تصنيفه إلى أربعة أقسام: العلوم الشرعية - علم اللغة - العلوم العقلية - علم آداب الملوك - وقد بلغ عدد الفروع أو الرؤوس المستخدمة فى هذا التصنيف سبعة وخمسين فرعاً.

*** التهاونى : محمد بن على (توفى بعد ١١٨٥ هـ) :**

وضع التهاونى تصنيفه فى كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» وجاء هذا التصنيف على وجهين: الوجه الأول تداعت فيه فروع المعرفة على مستويين، والوجه الثانى هجائى بالمصطلحات أو الرؤوس، وهو بمثابة كشاف للقسم المصنف. وقد قسم التهاونى الجزء المصنف إلى تسعة أقسام هى: العلوم اللغوية - العلوم الشرعية - العلوم الحقيقية - علم الحكمة - الحكمة العملية - الحكمة النظرية - العلم الرياضى- علم الهيئة - العلم الطبيعى. ثم قسم التهاونى هذه الأقسام التسعة إلى مجموعة من الشعب بلغت ثلاثة وثمانين شعبة. ويؤخذ على هذا التصنيف عدم منطقية تداعى هذه الشعب فى بعض أجزاء التصنيف.

ب- تاريخ التصانيف الفلسفية الغربية القديمة :

تميز الغرب الأوروبى بكثرة التصانيف الفلسفية القديمة وخاصة عند الفلاسفة

اليونان والرومان وغيرهم من الفلاسفة، ونتج عن ازدهار التفكير الفكرى الفسلفى عدد كبير من التصانيف سنختار بعضها ونوجزه:

*** تصنيف أفلاطون (٤٢٨ - ٣٤٧ق.م) :**

ورد تصنيف أفلاطون فى «جمهورية أفلاطون» الكتاب الثالث والسابع والذى قسم فيه المعرفة إلى : العلوم العملية، الموسيقى، الألعاب الرياضية، الرياضات، الجدليات.

*** تصنيف أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ق.م) :**

وردت أفكار أرسطو التصنيفية فى عدد من كتبه مثل: «الميتافيزيقا»، «الأخلاق»، «السياسة»، ونستطيع أن نستخلص منها أنه قسم المعرفة البشرية إلى:

أ - علوم عملية، وتضم: الاقتصاد- السياسة - القانون- الإدارة - الفنون، والإنتاج.

ب- العلوم النظرية، وتضم : الرياضيات - الفيزياء - اللاهوت.

*** تصنيف زينو (٣٦٦ - ٢٦٤ق.م) :**

ورد تصنيف زينو فى كتابه «عن العقل» الذى قسم فيه المعرفة البشرية إلى ثلاثة أقسام هى: المنطق - الفيزياء - الأخلاق.

*** تصنيف فورفوريوس (٣٠٥ق،م) :**

يعرف هذا التصنيف باسم شجرة فورفوريوس، وهذا التصنيف ورد بتقسيمات مختلفة ومتنوعة لدى فلاسفة العصور الوسطى . وجوهر هذا التقسيم تأسس على الموضوعات الآتية: الجسم، الجسم الحى، الحيوان، الحيوان العاقل، الإنسان.

*** تصنيف روجر بيكون (١٢٦٦ م) :**

أسس روجر بيكون تصنيفه على تقسيم المعارف البشرية كالتالى:

أ - علم اللغة، ب- الرياضيات، جـ- الفيزياء التى تضم : البصريات، الفلك، علم الموازين والأثقال، الكيمياء، الزراعة، الطب، العلوم التجريبية، د-الأخلاق.

*** تصنيف كانط (١٧٨١ م) :**

نشر إيمانويل كانط تصنيفه فى كتاب «نقد العقل الخالص» الذى صدر باللغة الألمانية، كما نشر فى مصادر أخرى مع نقده.

*** تصنيف هيجل (١٨١٧ م) :**

نشر هيجل تصنيفه فى موسوعة الفلسفة والعلوم، وقد سمى تصنيفه «موسوعة العلوم الفلسفية».

وفيما يلى نقدم جدول مقارنة بين تصنيف بيكون للمعرفة - مقلوب بيكون - تصنيف هاريس - تصنيف ديوى.

تصنيف بيكون للمعرفة	مقلوب بيكون	تصنيف هاريس	تصنيف ديوى
١ - التاريخ	١ - الفلسفة	العلوم الفلسفة الدين العلوم الاجتماعية علم الاجتماع العلوم الطبيعية العلوم النافعة (التطبيقية)	المعارف العامة الفلسفة الدين العلوم الاجتماعية علم الاجتماع اللغات العلوم الطبيعية العلوم التطبيقية
٢ - الشعر	٢ - الشعر	الفنون الجميلة الشعر القصص متفرقات أدبية	الفنون الجميلة الآداب
٣ - الفلسفة	٣ - التاريخ	الجغرافيا والرحلات التاريخ التراجم الملاحق متفرقات	الجغرافيا والرحلات التراجم التاريخ

ثانياً : تاريخ التصانيف الببليوجرافية المكتبية القديمة :

التصنيف الببليوجرافى هو التصنيف الذى نستخدمه فى تسجيل وتوزيع المفردات الببليوجرافية فى الببليوجرافيات وخاصة الكبيرة منها التى تضم أعداداً كبيرة من المفردات. ومن الواضح أن التصنيف الببليوجرافى لا يطبق إلا على إنتاج فكرى موجود بالفعل وعلى مادة علمية مقتناه فى المكتبات بالفعل وليس مجرد عناوين أو اسماء مجردة للعلوم كما فى التصنيف الفلسفى.

ويعود تاريخ فهارس المكتبات القديمة إلى مكتبات المعابد المصرية القديمة أو مكتبات العراق القديم، وأيضاً مكتبات الصين القديمة. وهناك من الشواهد ما يدل على أن المكتبات فى بابل وآشور كانت مصنفة. ولأن بعض هذه المكتبات قد وصلتنا على حالها فنجد توزيعات موضوعات الألواح الطينية فيها كانت كالتالى: الشعر - التاريخ - الجغرافيا - القانون - الأدب. كما وصلتنا بعض الفهارس المصنفة من المكتبة العراقية القديمة، ومنها فهرس مصنف يضم ٢٥ لوحاً طينياً منها ١٤ لوحاً عن علوم الأرض و١١ لوحا عن علوم السماء. وتشير الدلائل أيضاً إلى أن مكتبات مصر القديمة قبل مكتبة الاسكندرية كانت بها بعض التصانيف مثل مكتبة معبد إدفو الذى وجد على جدرانه ما يشير إلى وجود فهرسين فى هذه المكتبة.

أ - تاريخ التصانيف الببليوجرافية المكتبية القديمة عند العرب والمسلمين :

كما عرف العرب والمسلمون التصانيف الفلسفية وأبدعوا فيها، واشتهرت تصانيفهم وذاعت منذ القرن الثانى الهجرى، كذلك عرفوا التصانيف الببليوجرافية المكتبية منذ ذلك القرن. وسوف نتعرف على العديد من التصانيف التى تشير إلى أن المكتبة الإسلامية قد عرفت التصانيف المكتبية التى بنيت على أسس فلسفية منذ القرن الثانى الهجرى، وإن لم تصلنا تصانيف مكتبية خالصة وذلك بسبب عدم وصول فهارس أو مكتبات عربية أو إسلامية بسبب ما تعرضت له هذه المكتبات من حرق وتدمير على مر العصور.

ومما هو جدير بالذكر أن المسلمين والعرب قد عرفوا الببليوجرافيات سواء النوعية منها أو العامة، وإن كانت الببليوجرافيات النوعية قد سبقت الببليوجرافيات العامة.

ففى نهاية القرن الثانى الهجرى ظهرت الببليوجرافيات النوعية الخاصة بفئة أو طائفة معينة مثل طبقات الشعراء، طبقات الأدباء، طبقات النبلاء، وكذلك الببليوجرافيات الخاصة بطبقات الفرق الإسلامية مثل طبقات الشافعية. ثم ظهرت بعد ذلك فى بداية القرن الرابع الهجرى الببليوجرافيات العامة التى تحصر وتسجل الكتب بغض النظر عن موضوعها أو مكان وتاريخ صدورها.

ولا شك أنه كان لكل ببليوجرافية نظامها الخاص فى الترتيب، لأنه كان من الضرورى أن ترتب الكتب فى هذه الببليوجرافيات بطريقة تيسر استخدامها، وان كانت معظمها قد لجأ إلى الترتيب المصنف سواء الببليوجرافيات النوعية أو العامة.

وفيما يلى سنقدم ثلاث ببليوجرافيات وفهرسين للمكتبات الإسلامية وتعد هذه الببليوجرافيات والفهارس من أشهر ما وصلنا عن العرب والمسلمين:

١ - فهرست الأشبيلى : أبو بكر محمد بن خير الإشبيلى (٥٠٢ - ٥٧٥ هـ) :

وهذا الفهرس يعتبر من فهارس الشيوخ، وقد ورد هذا الفهرس فى كتاب «فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف» وقد احتوت هذه الببليوجرافية على حوالى ١٤٤٠ كتاباً وزعت على ١٦ فرع من فروع المعارف البشرية معظمها يدور حول علوم القرآن مثل: علوم القرآن والنص القرآنى، وعلوم الحديث مثل: الموطآت وما يتصل بها، والحديث النبوى ونصوص الأحاديث، وعلوم الفقه الإسلامى مثل: أصول الدين وأصول الفقه، وأخيراً علوم النحو واللغات والآداب والشعر.

٢ - فهرست ابن النديم : محمد بن اسحق النديم (٣١٧ - ٣٨٥ هـ) :

وهذا الفهرست أو هذه الببليوجرافية وضعها ابن النديم وحصر فيها «كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب» وقد احتوى هذا الفهرست على حوالى ٨٥٠٠ كتاب. وقسم ابن النديم فهرسه إلى عشر مقالات وكل مقالة قسمها إلى عدد من الفنون بلغ مجموعها ٣٣ فناً. تناولت المقالات الست الأولى الفكر العربى والإسلامى مثل : النحو والنحويين، أخبار السير والأنساب، الشعر والشعراء، بينما تناول ابن النديم الفكر الأجنبى فى المقالات الأربع الأخيرة مثل:

الفلسفة والعلوم القديمة، أخبار أصحاب التعاليم وغيرها، وبشكل عام كان التصنيف منطقياً فى تقسيماته ومتقناً فى تداعى فنونه.

٣ - ببليوجرافية طاشكبرى زادة : أحمد بن مصطفى طا شكبرى زادة (٩٠١ - ٩٦٨ هـ) :

وضع طاشكبرى زادة تصنيفه أو ببليوجرافيته فى كتابه المعروف «مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم»، ومن الواضح ان هذا الكتاب قد وضع لأغراض تعليمية لإفادة الطلاب والدارسين حيث تناول طاشكبرى زاده حوالى ٣٠٥ علماً، عرف بها وبمحتوياتها وأهم من ألف فيها. وقد بلغ عدد المؤلفات فى هذا التصنيف ٢٥٧١ كتاباً، كما بلغ عدد المؤلفين ١١٨٣ مؤلفاً. ويعتبر هذا التصنيف من أفضل التصانيف ومن أكثر التصانيف الإسلامية تفصيلاً. وقسم طاشكبرى زاده تصنيفه إلى قسمين كبيرين، ثم قام بتقسيم القسم الأول إلى ست دوحات هى: فى بيان العلوم الخفية - فى علوم تتعلق بالألفاظ - فى علوم باحثة عما فى الأذهان - فى العلم المتعلق بالأعيان - فى الحكمة العملية - فى العلوم الشرعية. بينما قسم القسم الثانى إلى دوحة واحدة هى: فى علوم الباطن. ثم قسم طاشكبرى زادة هذه الدوحات إلى شعب بلغ مجموعها ٣٣ شعبة. ثم قسم الشعب إلى عناقيد، وقسم العناقيد إلى أصول، ثم قسم الأصول إلى مطالب، وقسم المطالب إلى علوم.

أما عن فهارس المكتبات الإسلامية فلم يصل إلينا إلى النذر اليسير الذى يمكن أن نعرف منه ماذا كانت عليه تصانيف هذه المكتبات بسبب ما تعرضت له هذه المكتبات على مر العصور من إهمال أو حرق أو تدمير . وبشكل عام كان بعض هذه المكتبات لا يتبع تصنيفا معيناً فى ترتيب الكتب. بينما كان البعض الآخر يتبع تصانيف يدور معظمها حول العلوم الشرعية واللغوية. ومن بين هذه الفهارس.

١ - فهرس مكتبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز:

تفسير القرآن.

القراءات.

الحديث ونصوص الحديث.

التصوف .

الفقه .

النحو .

المنطق .

اللغة .

٣ - فهرس مكتبة مسجد الأمير محمد أبو الدهب :

رتبت الكتب الموجودة فى هذه المكتبة (حوالى ٦٥٠) كتاباً تحت رؤوس موضوعات واسعة بلغت ثلاثين موضوعاً يدور معظمها أيضاً حول العلوم الشرعية واللغوية مثل :

القرآن الكريم .

تفسير القرآن .

علم القراءات .

علم الحديث .

الفقه الإسلامى .

النحو .

علم المعانى .

التاريخ .

الأدب .

ب- تاريخ التصانيف الببليوجرافية المكتبية الغربية القديمة :

كان فريق من المكتبيين يرى أن يفصل بين التصنيف الببليوجرافى والتصنيف المكتبى عند تناولهما بالدراسة، ولكن الفروق بين التصنيف الببليوجرافى والتصنيف المكتبى فروق بسيطة وأن ما بينهما من تشابه أكبر مما بينهما من اختلاف بدليل أن التصنيف العشرى العالمى الذى وضع بالدرجة الأولى للاستخدام كببليوجرافية عالمية

أصبح من أشهر التصانيف المكتبية وأكثرها انتشاراً بعد تصنيف ديوى العشرى، كما أن فهارس المكتبات المصنفة قد تصدر مطبوعة فى هيئة كتاب، وهى بذلك تصبح ببليوجرافية يمكن انتقالها من مكان إلى آخر. وأيضاً كان من ملامح خطط التصنيف المكتبى والببليوجرافى التى كانت تصدر فى نهاية القرن التاسع عشر أنها كانت تخصص جزءاً منها كتصنيف نظرى فلسفى دون أن تربطها بترميز معين، وذلك لاستخدامها كببليوجرافية وكانت تهدف بذلك إلى تحديد العلاقة بين الموضوعات وهيكل المعارف البشرية، بينما كانت تخصص جزءاً آخر عملى تطبيقى وتقرنه برمز معين حتى يمكن استخدامه كتصنيف مكتبى. ومن هنا ولهذه الأسباب جميعاً آثر معظم المكتبيين على معالجة التصنيف الببليوجرافى والتصنيف المكتبى معاً واعتبارهما شيئاً واحدا. وسوف نتناول فى الصفحات القليلة التالية بعضاً من أشهر هذه التصانيف.

*** تصنيف كاليماخوس (٢٦٠ - ٢٤٠ ق.م) :**

وضع كاليماخوس هذا التصنيف وطبقه على الكتب فى مكتبة الإسكندرية القديمة وقسمه إلى ١٢٠ قسماً، والواقع ان هذا النظام لم يصلنا بذاته، ولكن وصلتنا معلومات عنه وردت فى كتب الآخرين، أشهرها كتاب «فهارس كاليماخوس» لووتشموث. وقد قسمت المعارف عند كاليماخوس إلى: الشعراء، المشرعون، الفلاسفة، المؤرخون، الخطباء، كتاب المجاميع، ثم قسمت هذه الأقسام إلى تفريعات مثل: التراجيديا - الملاحم، ثم قسمت هذه التفريعات إلى تقسيمات زمنية ورتبت المجموعات ترتيباً هجائيا طبقا لأسماء المؤلفين.

*** تصنيف جزنر (١٥٤٨م) :**

يعتبر جزنر صاحب قصب السبق فى إصدار أول ببليوجرافية عالمية الذى نشر تصنيفه فى مجلدين بينهما فاصل زمنى حوالى ثلاث سنوات. إذ صدر المجلد الأول فى عام ١٥٤٥م ورتبت فيه الكتب ترتيباً هجائياً طبقاً لأسماء المؤلفين، بينما صدر المجلد الثانى فى عام ١٥٤٨م ورتبت الكتب فيه ترتيباً مصنفاً والذى احتوى على ١٥٠٠٠ كتاب وزعت على ٢١ قسماً، ثم قسم هذه الأقسام إلى شعب، وقسم الشعب إلى فروع بلغ مجموعها حوالى ١١٠٠ موضوع.

*** تصنيف شوتز - هوفلاند - إيرش (١٧٩٣ م) :**

تعاون كل من شوتز وهوفلاند وإيرش فى إصدار هذا التصنيف والذى ورد فى كتاب «التقرير العام للإنتاج الفكرى الصادر ما بين ١٧٨٥ - ١٧٩٠م»، وأعيد إصداره مرة أخرى بواسطة إيرش منفردا. وصدر هذا التصنيف فى ١٦ قسماً رئيسياً وبلغ عدد الموضوعات الواردة فيه حوالى ١٢٠٠ موضوع واستخدم الترميز المختلط المكون من أرقام وحروف لاتينية ويونانية.

*** تصنيف المكتبة الوطنية الفرنسية (١٨٠٢ م) :**

نشر تقرير عن هذا التصنيف فى مجلة «المكتبات والأرشيف» وكان هذا التقرير يمثل المصدر الأساسى للمعلومات عن هذا التصنيف. وقد صدر التصنيف فى ٣٠ قسماً. وقد أعطى لكل قسم رمز مختلط من حروف وأرقام.

*** تصنيف الببليوجرافية الفرنسية (١٨١٢ م) :**

استخدم هذا التصنيف فى الببليوجرافية الفرنسية التى صدرت بعنوان «قائمة ببليوجرافية بجميع الأعمال التى صدرت فى فرنسا منذ عام ١٨١٢ م» . ومما هو جدير بالذكر أنه قد دخلت بعض التغييرات على هذا التصنيف كما تغير عنوان الببليوجرافية ذاتها.

*** تصنيف المتحف البريطانى (١٨٣٦ م) :**

صدر هذا التصنيف تحت عنوان «نحو نظام لتصنيف الكتب على رفوف مكتبة المتحف البريطانى» ونشر فى «مجلة المكتبات» وقد وضعه د. جارنيت فى عشرة أقسام رئيسية هى: اللاهوت - القانون - التاريخ الطبيعى والطب - الآثار والفنون - الفلسفة - التاريخ - الجغرافيا - التراجم - الآداب - اللغة. ثم قسم هذه الأقسام العشرة التى رقمها بالحروف اللاتينية إلى فروع، ثم قسم الفروع إلى تفريعات أصغر.

*** تصنيف المكتبة الملكية فى ميونخ (١٨٤٣ م) :**

صدر هذا التصنيف بعنوان «التصنيف القياسى فى مكتبة البلاط الملكى فى ميونخ» وقد قسمه جورج فون كوبمان واضع هذا التصنيف إلى ١٢ قسماً رئيسياً، ثم

قسم هذه الأقسام إلى ١٨٢ فرعاً، ثم رتب الكتب تحت هذه الفروع طبقاً للحجم، ثم رتبت الكتب تحت هذه الأحجام ترتيباً هجائيا.

وهناك العديد من التصانيف القديمة الشهيرة التى يمكن أن تنضم تحت هذه الفئة من التصانيف مثل: تصنيف مكتبة مدريد الوطنية - تصنيف ميرلين - تصنيف مكتبة برلين الوطنية - تصنيف مكتبة جامعة برنستون الذى يتشابه فى عشريته مع تصنيف ديوى، ولكننا سنكتفى بهذا القدر حتى لا يتضخم العمل.

obeikandl.com